بين السعادتين

رواية لهذا العصر

وقفت السيارة أمام منزل فخم شيد على طرز مباني سنة ١٨٤٠ في شارع سان جورج وترجلت منها مدموازيل كودين لوفيه وهي غادة هيفاء جمعت بين الملاحة والحسن والجمال وكانت في هذه اللحظة كالمأخوذة لما فاضت به نفسها من السرور الذي لم يكن ينسيها أن تنفح السائق بأجر حسن يزيد عن القدر المحدد له وما كانت أيضاً لتنسى كيس يدها الذي كان معها بالسيارة وكان يحوي حليها

ولم تكد تطأ قدماها الارض حتى خفت مسرعة وولجت الباب وجرت الى السلم مندفعة تطويها صعداً حتى اذا ما أدركت الطابق الثالث كان في أثرها المسيو لويس البواب وسمعته ينادي

« مدموازيل . . . مدموازيل لوفيه . . . مدموازيل » !

فتوقفت عن السير في دهشة ودار بينهما الحديث الآتي :

كودين — عفواً يامسيو لويس . فقد كان حتماً علي أن أمر بك لأقف على شيء من انباء مدام لويس قرينتك ولكن فاتني ذلك اذ شعرت بسعادة عظيمة وأنا عائدة بعد الى مسكني ومثل هذا السرور طبيعي كما تعلم فقد مضى علي ردح من الزمن لم أهبط في غضونه هذا المنزل — وأزيد على هذا أن سبب سروري وسعادتي هو أن قد صدر علي الحكم بالبراءة . . . نعم بالبراءة

لويس — علمت هذا من قبل يامدموازيل ولا يسعني الا ان أقدم لك خالص التهاني والانباء المبهجة تذاع سريعاً كما تذاع الانباء المفجعة السيئة

كودين — وكيف حال مدام لويس وصحتها ؟ لقد علمت أنها كانت مريضة وان قد أجريت لها عملية جراحية . فهل ادركت الشفاء وكان لها من السعادة مالي فعادت الى المنزل ؟

لويس — كلا . مع الاسف يامدموازيل فقد رأى الاطباء الذين تولوا اجراء

العملية والعناية بها وجوب بقائها بضعة أسابيع أيضاً بالمستشفى . وأنت تدرين أن الخروج من المستشفيات ليس هيناً كالخروج من سجن سان لازار اذ ليس الأمر في الاولى مقصوراً على حكم سلبي

كلودين — سأذهب لأراها وأخفف عما بها لما أعهده فيها من اللطف وكرم الخلق وعظيم السجايا . وخبرني يامسيو لويس . هل وضعت بريدي في غرفتي ؟

لويس — وضعت قسما منه فقط لأنه عديد ولما اشأ أن أرسله اليك بالسجن لعلمي بسروز بقرب الافراج عنك وأنه لأمر يشرح الصدور

ورأت كلودين بين يدي لويس ربطة كبيرة تحوي البريد فقالت :

كلودين — أنني أحب أن أتلهى بمطالعة هذه الرسائل العديدة . فاعطني على كل حال مامعك منها الآن حيث اتفرغ لتلاوتها زهاء ساعتين . فلا تعجلني هنا كثيراً بمبادلة الحديث فانت تدري أنني لم أجيء مسكني هنا من عهد التفتيش الذي أجري فيه آخر مرة

لويس — نعم منذ ستة أشهر . فانظري كيف يمر الزمن سريعاً . . . ولكني أقول بعظيم الاسف أن المدموازيل لاتستطيع دخول مسكنها

كلودين — (تقول له بدهشة) ولماذا ؟ لقد حكم ببراءتي

لويس — أن مسكنك مغلق بالاختام

كلودين — ومن الذي وضعها ؟

لويس — صاحب الملك اذ عليك أن تدفعي له أربعة اقساط

كلودين — حقيقة . فقد قضت بالحبس الاحتياطي عشرة أشهر وعندي أن تأجيل الدفع لا يمكن أن يكون مبرراً أكثر مما هو في مثل هذه الحال

(يسمع صوت ينادي)

الصوت — يابواب

لويس — أنني في السلم

الصوت — (ينادي وهو يصعد السلم) هل مدموازيل كلودين لوفيه هنا ؟

لويس — نعم ياسيدي . ولكن . . .

كلودين - (تنزل بعض درجات السلم حتى تصير أمام الشخص الذي نادى) أنا ياسيدي كلودين لوفيه . وأنت تراني في غير مسكني اذ غلقت أبوابه فمعذرة اذا ما قابلتك هنا

المسيو — ليس مايدعو الى المعذرة

كلودين — رأى صاحب هذا المنزل أن يضع الاختام على مسكني اذ عليّ أن أدفع له ثلاثة أقساط متأخرة

المسيو — فقط ؟

كلودين — وأنه لعمل سيء اذ أفسد عليّ سعادتي في مثل هذا اليوم (تبكي)

المسيو — لاتبكي يامدموازيل وجففي دموعك (يقول للبواب) ابلغ سيدك انه سيحصل على ما يريد قبل هذا المساء

لويس — هذا جل ما يبغى على أنه ايضا لا يستطيع ان يرفع الاختام قبل هذا المساء فيحسن بالمدموازيل أن تقضي ليلتها في فندق

المسيو — هذا لايهم . وستحجز لها غرف خاصة بفندق كلاردج . فانسحب انت الآن

(ينسحب لويس ويدعهما معاً)

كلودين — أظنني في حلم لا في يقظة . (تنظر الى هذا السيد الذي يحادثها ولم يكن لها به عهد من قبل وقد كان غض الشباب لم يمش بعد الى حدود الثالثة والعشرين من عمره أو الرابعة والعشرين على الأكثر جميل الطلعة وسيما جذاب المعارف ثم قالت :) ولكن الحق أقول انني لا أدري اذا كان من واجبي أن أقبل الدعوة . . . ولكن لمن لي الشرف بمحادثته الآن ؟

المسيو — (بتواضع) ليس لي وجود شخص أمامك الآن . . . ولكنني ممثل لشركة دكتروفيه جولين . وهذه الشركة هي التي ستتولى دفع الاقساط التي عليك لصاحب المنزل لأن ضيق يدي يحول دون أن أقوم بنفسي بذلك .

وأرجو أن تعتقدي أنني على جانب عظيم من التربية حتى لا أستطيع أن أدّعي لك بالباطل . ولكن شركة دكتروفيه جولين هي التي ستقوم بذلك مدفوعة اليه من تلقاء نفسها وفي وسعك أن تتناولي مني هذا المبلغ الذي لا أعرف قدره وهو مرسل من الشركة وهي لا تعد هذا خسارة لها . ولكن هل لك علم بالمسيو كتروفيه وجولين

كلودين — وكتروفيه . . .

المسيو — وجولين

كلودين — (بلطف) وما اسمك انت ياسيدي ؟

المسيو — مادمت ترغبين في أن تشرفيني بمعرفة اسمي فاني لن اخفيه عليك . فأنا ادعى سيلفير جرفيه

كلودين — (بسرور) وهل هذا هو اسمك الحقيقي ؟

المسيو — اسمي جرفيه ولكن ليس سيلفير

كلودين — حسن يامسيو سيلفير . وماذا تريد أن تفضي إلي به من قبل أصحاب الشركة ؟ (تقول له ذلك وقد رفعت اصبعها)

سيلفير — لدي اقتراحان منهم اعرضهما عليك (ويقول بخجل) ثم اقتراح ثالث مني

كلودين — ابدأ بالاقتراحين أولاً

سيلفير — لا شك في ذلك . ولكن اسمحي لي أن اجري معك أولاً نوعاً بسيطاً من الاختبار .

كلودين — هذا مما يحلو لي .

سيلفير — هل لك يامدموازيل أن تقصي علي بايجاز ماوقع لك وأن تفضي إلي عن كيفية ارتكاب الجريمة ؟

كلودين — ان قصتي غاية في البساطة وهي عادية ليس فيها شيء غريب . فقد كنت احب ذلك الشاب . واذا اردت أن احسن فاقول انه كان يحبني ووعدني بأن يتأهل بي ثم كف عن حبي . . .

سيلفير (يأدب) هذا مالا يمكن رقوعه

كلودين — ثم اراد أن يقترن بواحدة اخرى فلا يسعني إلا أن اشتريت مسدس بروننج وافرغت فيه رصاصاته جميعها فاصابت الأولى منها مقتلا ولكن كنت على يقين من انني كنت في ذهول لااعي شيئاً ثم اخذت ادوس جثته الهامدة الدامية بوحشية .

سيلفير — شيء جميل . . . شيء جميل

كلودين — (تصفق بسرور بصفة صبيانية) ثم صدر الحكم ببراءتي

سيلفير — هذا هو العدل . وانك لتعظمين من قدر نفسك عند ما ترين هذا الحادث . وعلى هذا فسأبادرك حالاً بالاقتراحين اللذين تريدهما الشركة ثم ادلي اليك باقتراحي الثالث . ان رجال الشركة يتوسلان اليك بامدموازيل باساني بأن تسافري إلى اميركا لالقاء محاضرات عن الجرائم الغرامية بوجه عام وعن قصتك انت بصفة خاصة ثم تقومي بتمثيل شريط صور متحركة عن قصتك واذا اردت أن تمثلي قصة حياتي انا ايضاً وتتمي علي سعادتي في آن واحد فتفضلي علي بأن تمنحيني يدك

كلودين — (بسرور عظيم) اقبل طلب القاء محاضرات وتمثيل شريط صور متحركة بكل جوارحي . اما عن يدي فلا اجيب سلبا . اذ اراك ظريفاً ولكني لا اخفي عليك ان كثيرين وكثيرين يطلبون يدي وقد جاءني البواب الآن ومعه اكثر من مائة رسالة وانا اراهن أن اغلبها يتضمن طلبات تأهل بي . فدعني اتلهى بعض الوقت

سيلفير — انك بهذا تؤلمين قلبي وتقضين على جل املي .

كلودين — كلا . بل عليك أن تبقى على املك ايضا . واكرر لك القول باني اجدك ظريفا وانت تعجبني كثيراً . والآن فقد وجدت سعادتي بالتعرف عليك فلا أجدن السعادة الاخرى بالحصول على المال ؟